وعندما فكر مرة فى الخروج الى الفناء عكمه الشاويش سيف من قفاه ، وضربه كفا القى به على الارض يتلوى من الالم ، وهاجمه حتى اراذل المساجين . وفى كل خطوة كان يهجم عليه مسجون قبيح المنظر نتن الرائحة ، يحتضنه ويقبله .

حتى المسجون المجنون الذى كان مجذوبا من مجاذيب السجن من قبل ، هجم عليه ذات مرة ، واحتضنه بقوة ، ثم وقف يهتف من شدة السرور .

ـ مدد ياخضير ، مدد . .

وهان كل شيء على سيد الحليوه . استعذب السجن الانفرادى ، واستعذب الجوع ، حتى السجاير التى يعشقها ، لم تعد تروق له ، ولكنه ذات صباح دخل عليه بدوى ، وهو مسجون محكوم عليه بالمؤبد ، وجلس على باب الزنزانة يتحدث مع سيد ويدخن ، ثم مد له يده بالسيجارة التى معه ، ولكن سيد اعتذر . فألح عليه ، فتناول سيد السيجارة واخذ نفسا عميقا قبل ان يردها اليه .

وارتسمت ابتسامة عريضة على شفة بدوى . وزحف على الارض حتى لامس جسمه جسم سيد ، ثم طوقه بقوة وراح يقبله كالمجنون ، وصرخ سيد صرخات مدوية ، وقاوم سيد بشدة ، وبدوى يحاول طرحه على وجهه .

وعندما اقتحم المساجين الزنزانة ، كان سيد على وشك الاختناق ، وقاد الشاويش سيف سيد وبدوى معا الى الادارة ، وامام الضابط روى سيد القصة ، وانكر بدوى رواية سيد ، وعندما جاء دور الشاويش سيف ، ذكر انه رأى بدوى فى زنزانة سيد ، واكد ان بدوى كان خارج العنبر عندما صرخ سيد مستغيثا ، وهكذا وقع سيد تحت طائلة العقاب ، وأمر الضابط بحبسه فى التأديب لمدة اسبوع .

ومرت الايام على سيد فى التأديب ، النهار كالليل ، فالزنزانة تسبح دائما فى الظلام ، والطعام تأنف الكلاب من تناوله . والرائحة نتنة كريهة ، كأن قبرا اثريا قد انفتح فجأة داخل عنبر التأديب والسكون شامل ورهيب وعميق حتى خيل لسيد فى وقت من الاوقات انه ميت ، وان الزنازين ماهى الا مقابر ، مدفون بها بعض الاحياء ، نتيجة خطأ فى تشخيص الطبيب .

ولكن . . ما أعظم الراحة التى يحسها سيد ، راحة لم يشعر بها من